

محمد إلهامي | السيرة النبوية الفرنسية | 52. حجة الوداع

محمد إلهامي

هو في قلب الرجل الاعظم وبه ثغر الكون تباسم حين اتى الدنيا صلى الله عليه وسلم. صلى الله عليه وسلم هو يا كل الناس حياة يا بني عطية عطف يرحم - [00:00:00](#)

باك محمد خير رسول صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم هو في قلب الرجل الاخر. بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. مرحبا بكم ايها الاحباب. في هذه الحلقة الجديدة من سلسلة السيرة النبوية الفرنسية التي نستعرض فيها - [00:00:30](#)

سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وانجازه واثاره ولكن من خلال كتابات وتعليقات بعض المؤرخين والباحثين والمستشرقين الفرنسيين كنا توقفنا في الحلقة الماضية عند آام الوفود. وذكرنا انه آآ العرب صارت - [00:01:00](#)

وتأتي الى المدينة وتعطي النبي صلى الله عليه وسلم بيعة. البيعة بالدخول في الدين والدخول في الدولة الاسلامية. وذلك بعد ان له فتح مكة وآآ ذكرنا انه مكة كانت عاصمة العرب وبالتالي كان العرب يتأثرون بما يحدث فيها. كما ان - [00:01:20](#)

اه حادثة الفيل كانت اه قد زرعت في قناعاتهم ان الله لن يمكن من الكعبة احدا لا يرضاه على كل حال توسعت الدولة الاسلامية ارسل النبي صلى الله عليه وسلم عماله ودعائه الى - [00:01:40](#)

التي اسلمت والاطار ومضارب القبائل والمدن المنتشرة عبر الجزيرة. وجاء آآ جاء موسم الحج فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في العام العاشر من الهجرة الى ما عرف فيما بعد - [00:02:00](#)

حجة الوداع وهي الحجة الوحيدة التي اداها النبي صلى الله عليه وسلم ونادى في الناس وكان الناس يتشوقون لكي يحجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم لانه طبعاً كان في السنتين السنة التاسعة وكذلك السنة الثامنة كان النبي صلى الله عليه وسلم قد امر - [00:02:20](#)

ببعض التغييرات التي تحدث في مكة مثل اه منع اه المشركين من الطواف بالبيت ومنعه من اه المنع من ان يطوف بالبيت عربانا يعني مظاهر الجاهلية التي ازالها النبي صلى الله عليه وسلم من حول الكعبة. والان جاء هذا الحج ليكون هو الحج - [00:02:40](#)

المعبر عن شريعة الاسلام. وفيه قال النبي صلى الله عليه وسلم خذوا عني مناسككم وبناء على هذه الحجة يحج المسلمون هنا حتى يومنا هذا والقي فيها الخطبة التي كانت في يوم عرفة والتي عرفت ايضا بخطبة الوداع والتي - [00:03:00](#)

فيها اهم معالم هذا الدين. كيف نظر هؤلاء الباحثون المستشرقون الى هذا الحج تعالوا لنرى معا يتصور مشهد النبي صلى الله عليه وسلم وهو خارج فيقول خرج النبي من المدينة الى مكة حاجا في السنة العاشرة من الهجرة - [00:03:20](#)

وخرج معه تسعون الف حاج. جاءوا من جميع انحاء العرب. وتجلت بهذه الرحلة الباهرة ما وصلت اليه من العظمة السوق ضد رسالة ذلك النبي الذي نهكه اضطهاد عشر سنين وحروب عشر سنين اخرى. بلا انقطاع. وهو النبي الذي جعل من مختلف القبائل - [00:03:40](#)

المتقاتلة على الدوام امة واحدة. طبعاً هذا مشهد جليل. مشهد ان يجتمع تسعون الفا من العرب لم يكونوا من قبل يمكن ان يجتمعوا تحت اي ظرف وتحت اي راية وتحت اي فكرة. وانما اجتمعوا - [00:04:00](#)

او اه في ظل النبي صلى الله عليه وسلم بكرامة الاسلام. يقول جان بروة في كتابه محمد نابليون السماء. هذه اكبر تعبئة في العاصمة وتخرج منها فيالق فيالق هو على رأسها محمد. تعبئة لم تشهد مثلها جزيرة العرب من قبل ولم تسمع - [00:04:20](#)

يوصل جامبر و في وصف هذا المشهد الذي خرج فيه الناس طبعاً معتمرين ويلبسون الثياب البيض فيقول يخرج الناس حجاجا يلبسون آآ يلبسون الثياب البيض ثياب الاحرام فيقول تسعون الفا يأمون بيت الله ملبياً - [00:04:40](#)

ان نداء الله امواج كامواج البحر صافية صفاء اللؤلؤ والماس. قد نظرت وجوههم وصفت قلوبهم وطرحوا كل شهوات الدنيا وراءهم الظهيرة. ومشوا في موكب رسول الله تنفتحهم انوار السماء بعطورها وتظللهم الاملاك - [00:05:00](#)

باجنحتها. يتوقف هو ايضا جمبروا عند آا اقتداء هذه الشعوب بالنبي صلى الله عليه وسلم. وكيف ان هذا هو مظهر من مظاهر النظام اولا وكيف ان هذا هو مظهر من مظاهر عظمة النبي صلى الله عليه وسلم ثانيا حيث - [00:05:20](#)

ترموا اليه الابصار وتقندي بفعله هذه الالف الكثيرة. يقول كان محمد هو المثل الاعلى لتلك الجماهير والقذوة المحتذاة يراقبون اعماله وحركاته وسكناته وكل ما يفعل او يتكلم به. انهم يطوفون كما يطوف ويصلون - [00:05:40](#)

وفي مقام ابراهيم كما صلى ويلثمون الحجر او يشيرون اليه عند بدء الطواف كما فعل. ويسعون بين الصفا والمروة ويقفون في عرفات كما وقف ويستمعون الى اكبر خطبة عالمية خالدة عرفتها الانسانية منذ نشأتها - [00:06:00](#)

آا الى اليوم يعلق آا ناصر الدين ديني على ما جاء في هذه الخطبة وبالذات عند قول الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً. وهي الاية التي آا يعني - [00:06:20](#)

جلت فيها آا عظمة النعمة وتمام النعمة الالهية على هذه الامة وبها تم الدين وتعرفون طبعاً ما قاله اليهودي لعمر قال اه لو نزلت علينا اية كهذه لجعلنا يومها عيداً. فقال عمر قد نزلت في يوم جمعة. ونزلت في يوم عرفة فهي - [00:06:40](#)

بالنسبة لنا عيد. اه فيعلق ناصر الدين دينه عند هذه الاية فيقول جاء ذلك الوحي اليوم اكملت لكم دينكم الاية ختاماً لخطبة الرسول التي اثارت عواطف المؤمنين. فايقظ في الناس التحمس المخلص والاخلاص - [00:07:00](#)

بيد ان ابا بكر لم يشارك الناس في فرحهم بل تملكه حزن شديد ولم يقدر على كبت عباراته اذ رأى انه ما دامت نعمة الله قد تمت فانها على مجرى السنن الالهية ستأخذ في النقصان. وعرف ان رسالة محمد قد انتهت - [00:07:20](#)

خشي انه عن قريب يتسامى عن هذه الدنيا فيتركها ويختار الرفيق الاعلى. وهذا كان من فقه ابي ابي بكر رضي الله عنه انه ليس بعد التمام الا النقصان. فكان اول وربما كان الوحيد الذي التقط - [00:07:40](#)

ان تمام الدين يعني ان يبدأ الامر في النقصان وان رسالة النبي تمت وبذلك قد يكون اجله آا قريباً فلذلك بكى ابو بكر رضي الله عنه. وقد ايد هذا ايضا شعور النبي صلى الله عليه وسلم وهو - [00:08:00](#)

ينادي في المسلمين آا يا معشر المسلمين اسمعوا قولي هذا فلعلي لا القاكم بعد عامي هذا. وفي نهاية خطبته كان يقول اللهم هل بلغت؟ فيقولون نعم فيقول اللهم فاشهد. فهذا ايضا مما يثير - [00:08:20](#)

الشعور بان النبي صلى الله عليه وسلم قد اقترب رحيله. يقول ايميلدر منجم قال النبي منذ قليل اللهم هل بلغت فالحق ان النبي لم يعرف الراحة ولا السكون بعد ان اوحى اليه في غار حراء. فقضى حياة يعجب الانسان بها - [00:08:40](#)

والحق ان عشرين سنة كفت لاعداد ما يقلب الدنيا. فقد نبئت في رمال الحجاز الجديدة حبة سوف تجدد عما قليل بلاد العرب وتمتد اغصانها الى بلاد الهند والمحيط الاطلنطي. آا المؤرخ الفرنسي - [00:09:00](#)

الاستوديو في كتابه خلاصة تاريخ العرب يجمل وصف هذه الحجة حجة الوداع فيقول تسمى هذه الحجة بحجة البلاغ وحجة الاسلام وحجة الوداع. لما فيها من تبليغ المناسك للمسلمين وحصولها بعد عزة الاسلام وشيوعه - [00:09:20](#)

توديع النبي فيها المسلمين ومكة. لانها اخر حجة. وما زال المسلمون يقتدون به صلى الله عليه وسلم في ذلك فيهرعون كل سنة الى مكة ويؤدون مناسك الحج حسب الشروط والاداب المعلومة من الشرع الشريف - [00:09:40](#)

هنا يلتقي اثر النبي صلى الله عليه وسلم الوقت الوقت يعني في وقته وفي مكانه باثر النبي صلى الله عليه وسلم الممتد عبر الزمن. واثار ايميل ديرمنجم كما ذكرنا قبل قليل - [00:10:00](#)

انه هذه الحجة كانت بذرة لما قد قلب الدنيا فيما بعد. البذرة التي القيت في صحيحها صحراء الجزيرة العربية فانبتت شجرة الاسلام التي امتدت الى المحيط الهادي والمحيط الاطلنطي. فهذا الاثر - [00:10:20](#)

اعظم آا امتداداته هو ان المسلمين ما زالوا حتى اليوم يؤدون مناسك الحج كما اداها النبي صلى الله عليه وسلم. وهنا امر مهم ان ما

وضعه النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت في تلك الصحراء لا يزال مستمرا - [00:10:40](#)

بعد اكثر من الف وربعميت سنة من وفاته صلى الله عليه وسلم. وهو ما يثير كثيرا من التأملات كان بعض هذه التأملات ما قاله جامبر و يقول وقد مر على الاسلام ثلاثة عشر قرنا والناس يتدافعون في كل عام على - [00:11:00](#)

طائراتهم وسياراتهم وعلى مراكبهم المختلفة من اوروبا الوسطى ومن الهند والصين ومن اعماق افريقيا ومن اقصى بلاد نادي الترك من كل فج عميق يؤدون فريضة الحج كما اداها محمد منذ ثلاثة عشر قرنا. ولئن قادهم محمد في المرة - [00:11:20](#)

الاولى بنفسه فانه لا يزال يقودهم بروحه العالية الطهور وبمثله الانسانية العليا وباخلاقه الكريمة وتسامحه النادر. فالحج آآ بمثل هذا المعنى انما هو دليل على استعادة او دليل على بقاء هوية الامة - [00:11:40](#)

امة كما هي وانها امة واحدة وانها تجتمع على عبادة واحدة في زمن واحد في مكان واحد تأتي اليه من كل فج عميق يعني انتشار الاسلام هذا لانتشار لم يقطع الامة هذا التقطيع. ولئن تقطعت الامة سياسيا بفعل الاستعمار والاحتلال - [00:12:00](#)

تغيرات سياسية فانها تجتمع فيما سوى ذلك. وحدة الامة وهوية الامة هي جزء من دينها وجزء من عقيدتها وجزء لا يستطاع ان اه يستأصل. ولذلك تمنى كثير من المبشرين والمنصرين ان تهدم الكعبة وان يمنع الحج - [00:12:20](#)

آآ لانه آآ بقاء الكعبة وبقاء الحج هو المركز الذي يعيد المسلمين مرة اخرى. ويجدد لهم آآ تذكركم هويتهم ودينهم واخوتهم فيما بينهم. فبقيت هنا آآ بقي معنا في هذه الحلقة تعليق اخير آآ - [00:12:40](#)

خذه من ديني وهو يتحدث عن المزايا التي تميز بها حج المسلمين وما لذلك من الاثار. يقول الميزة خاصة التي يمتاز بها حج المسلمين هي عدم وجود تلك المعابد الكثيرة ذوات القباب الضيقة التي تحبس الارواح. وتقي - [00:13:00](#)

في وثباتها الى الخالق. فتبقيها على الارض رهن رحمة القسيس. ويمتاز ايضا بانعدام جيش القديس العرمرم الذي تشغل عبادته عن عبادة الاله الخالد الذي ينسى عادة في مثل تلك الاوقات. واخيرا فالذي - [00:13:20](#)

دازوا به الاسلام انعدام القصص ورجال الدين على اختلاف درجاتهم. الذين يتحاسدون ويتنافسون في اجتذاب الحجاج والاستيلاء على امكنة الحج لارضاء وتمجيد طوائفهم او درجات كهنوتهم. آآ طبعا هذه الالتقاطة هي - [00:13:40](#)

يعني نابعة من مقارنة ما يحدث في حج المسلمين بما يحدث في الكنائس الغربية وبما يحدث ايضا في بعض الديانات الشرقية انه آآ تأليه الصور والتماثيل وكذلك ما آآ يحصل عليه الكهنة - [00:14:00](#)

والرهبان والاحبار والقصص من مظاهر التعظيم وقيامهم هم بالعبادة نيابة عن آآ يعني عموم الناس كل هذا ليس موجودا في آآ الحج في الاسلام فالحج في الاسلام هو رحلة شخصية. رحلة روحية - [00:14:20](#)

رحلة يستطيع كل مسلم ان يقوم بها بنفسه ويرجع اثرها عليه هو بنفسه ولا يستطيع يعني لا تستطيع طائفة من الطوائف او مذهب من المذاهب ان آآ يجني من ورائها اموالا او آآ قيمة او كهنوتا جديدا يضاف اليه - [00:14:40](#)

هذا ما تيسر جمعه في مسألة آآ حجة الوداع وخطبة الوداع. بقي ان نستعرض آآ يعني بعضها احداث من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم اثرتنا ان نجمعها معا سير النبي وغزواته وطريقه - [00:15:00](#)

في الجهاد علاقة النبي صلى الله عليه وسلم باليهود والنصارى. وآآ مسألة النبي صلى الله عليه وسلم والنساء والمرأة. وكيف آآ كان شأن المرأة وكيف عالج النبي صلى الله عليه وسلم شأن المرأة؟ فهذا ان شاء الله نتركه الى الحلقات القادمة نسأل الله تبارك وتعالى ان يعلمنا ما - [00:15:20](#)

وان ينفعنا بما علمنا وان يزيدها علما. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته يا رب اجمعني بحبيبك يا رب اجمعني بحبيبك صلى الله عليه وسلم هو في قلب الرجل الاعظم - [00:15:40](#)